Volume 16, No. 1 2019

إنما يخشى الله من عباده العلماء

JOURNAL OF

Islam in Asia

A Refereed International Biannual Arabic – English Journal

Special Issue: Islam in the China Seas

INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

JOURNAL OF Islam in Asia

Volume 16, No. 1. 2019

ISSN: 1823-0970 E-ISSN: 2289-8077

Journal of Islam in Asia

EDITOR-in-CHIEF
Mohammed Farid Ali al-Fijawi

ASSOCIATE EDITOR
Homam Altabaa

GUEST EDITORS
James Frankel (Chinese University of Hong Kong)
Ruslan Yusupov (Chinese University of Hong Kong)
Majdan bin Alias (IIUM)

EDITORIAL ASSISTANT
Kamel Ouinez

EDITORIAL ADVISORY BOARD

LOCAL MEMBERS

Rahmah Bt. Ahmad H. Osman (IIUM
Badri Najib bin Zubir (IIUM)
Abdel Aziz Berghout (IIUM)
Sayed Sikandar Shah (IIUM)
Thameem Ushama (IIUM)
Hassan Ibrahim Hendaoui (IIUM)
Muhammed Mumtaz Ali (IIUM)
Nadzrah Ahmad (IIUM)
Saidatolakma Mohd Yunus (IIUM)

INTERNATIONAL MEMBERS

Zafar Ishaque Ansari (Pakistan)
Abdullah Khalil Al-Juburi (UAE)
Abu Bakr Rafique (Bangladesh)
Fikret Karcic (Bosnia)
Muhammad Al-Zuhayli (UAE)
Anis Ahmad (Pakistan)

Articles submitted for publication in the *Journal of Islam in Asia* are subject to a process of peer review, in accordance with the normal academic practice.

© 2019 by International Islamic University Malaysia

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, translated, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior written permission of the publisher.

صورة المملكة العربية السعودية في أدب الرحلات الماليزي: مطار الملك عبد العزيز الدولي أنموذجًا

Depiction of Saudi Arabia in the Malaysian Travel Literature: A Study on King Abdul Aziz International Airport

Gambaran Arab Saudi dalam Karya Sastera Kembara Malaysia: Kajian Terhadap Lapangan Terbang Antarabangsa King Abdul Aziz

مجدي حاج إبراهيم،* ورابعة العدوية بنت محمد علي سيف الدين**

الملخّص

حظي الأدب الماليزي الحديث بأعمال في أدب الرحلات صور فيها أصحابها رحلاتهم، ودونوا ما جرى لهم من أحداث ومواقف. تتناول هذه الدراسة كتابين من أدب الرحلات الماليزي؛ هما: "خطوات عبر الزمن" لأرينا واتي، و"رحلة في طلب الحكمة" لعبد الله حسين. وتكشف الدراسة أن كلا الأديبين قدم تقريرا مفصلا ودقيقا عن رحلته الخاصة لأداء مناسك الحج، وعلى الرغم من أن الفارق الزمني بين الرحلتين قصير جدا لا يتجاوز عشر سنوات، فقد سجل كلا الأديبين انطباعا مختلفا عن الآخر تجاه المعاملة التي تلقاها على أرض الحرمين الشريفين لا سيما في مطار الملك عبد العزيز الدولي. ويؤكد الأديبان الماليزيان على ضرورة العمل نحو تحسين الأداء والعمل الإداري والفني والتقني والإجراءات والتدابير الأمنية في المطار، إذ لا بد للمطار أن يكون واجهة حضاريّة تعطي الانطباع الحقيقي عن المستوى الحضاري والحراك التنموي

* أستاذ الترجمة بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

** طالبة ماجستير بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

الذي تعيشه البلاد، فهو أول ما ينطبع في أذهان المسافرين القادمين، وآخر ما يترسخ في أذهان المسافرين المغادرين.

الكلمات المفتاحية: أدب الرحلات الماليزي، أرينا واتي، عبد الله حسين، المملكة العربية السعودية، مطار الملك عبد العزيز الدولي.

Abstract

Travel literary works can be found in modern Malay literature in which authors substantially depict their journeys and record events and situations that they see and experience. This paper studies on two books of Malaysian travel literature: "Meniti Kala" by Arena Wati, and "Perjalanan Mencari Hikmah" by Abdullah Hussain. This study found that both authors provided detailed and precise narrative of their journeys while performing Hajj. Although the time difference between those two trips was lesser than ten years, each author had different impressions on the treatment they received on the Holy Land especially at King Abdul Aziz International Airport. It is obvious in their writings that they are on the same page as they emphasise the needs to work on improving performances, administrative and technical works, security procedures and measures at the airport as airport is the hallmark of a country that gives real impression on civilizational level and developmental mobilization that has been experienced by the country. It is the first thing that stamped on incoming travellers' minds and the last thing that would solidify their impression when they depart.

Keywords: Malaysian Travel Literature, Arena Wati, Abdullah Hussain, Saudi Arabia, King Abdul Aziz International Airport.

Abstrak

Kesusasteraan Melayu Moden mengandungi karya-karya sastera kembara yang menggambarkan perjalanan mereka. Mereka menukilkan peristiwa dan situasi yang mereka alami dan rasai sepanjang perjalanan tersebut. Kajian ini menggunakan dua buku daripada karya kembara Malaysia iaitu "Meniti Kala" karya Arena Wati dan "Perjalanan Mencari Hikmah" karya Abdullah Hussain. Kajian mendapati bahawa kedua-dua sasterawan ini menceritakan naratif perjalanan mereka untuk menunaikan fardu haji secara terperinci dan mendalam. Walaupun perbezaan jarak masa antara dua perjalanan itu pendek dan tidak melebihi sepuluh tahun, mereka berdua memberi gambaran yang berbeza terhadap layanan yang diterima di Tanah Suci terutamanya layanan di Lapangan Terbang Antarabangsa King Abdul Aziz. Namun begitu, pendapat mereka sekata dalam menekankan keperluan untuk berusaha ke arah meningkatkan prestasi kerja-kerja pentadbiran dan teknikal serta prosedur dan langkah-langkah keselamatan di lapangan terbang. Ini kerana lapangan terbang menjadi salah satu mercu tanda ketamadunan yang memberi gambaran sebenar tentang tahap ketamadunan dan gerakan pembangunan yang dilalui oleh sesebuah negara. Ia menjadi perkara pertama yang dirakam dalam minda pelancong semasa mereka datang dan perkara terakhir yang akan tertanam dalam minda mereka apabila berangkat pulang.

Kata Kunci: Sastera Kembara Malaysia, Arena Wati, Abdullah Hussain, Arab Saudi, Lapangan Terbang Antarabangsa King Abdul Aziz.

المقدمة

تعود قصة هذه المقالة إلى الدعوة التي تلقيتها من النادي الأدبي الثقافي بمنطقة حائل للمشاركة في مؤتمر حاتم الطائي الثالث عن: (الملك المؤسس في الأدب العربي)، حيث طلبت اللجنة التنظيمية أن أكتب عن موضوع: (صورة الملك عبد العزيز في الأدب الماليزي). اعتذرت في بادئ الأمر لأنني كنت أعلم أنني لن أجد شيئا في الأدب الماليزي عن الملك عبد العزيز رحمه الله؛ ذلك لأن الملك عبد العزيز توفي قبل أربع سنوات من استقلال ماليزيا. فقد توفي رحمه الله عام ١٩٥٣م، واستقلت ماليزيا عام ١٩٥٧م. كما أنه معلوم تاريخيا أنه لم يحدث أي لقاء رسمي بين الماليزيين والملك عبد العزيز، فقد كان الماليزيون في حياة الملك الراحل مشغولين بالمطالبة بالاستقلال من المستعمر الإنجليزي، وكانوا حريصين على التواصل فقط مع من يستطيع أن يمد لهم يد العون لاسترجاع حريتهم المسلوبة .

وحرصًا على المشاركة في المؤتمر اقترحت على اللجنة التنظيمية موضوعا آخر ألزمت نفسي به؛ هو: (السعودية في الأدب الماليزي). لقد كان اقتراحي نوعا من المجازفة لأن علاقة الأدب الماليزي الحديث بالعالم الإسلامي أصابها الوهن والضعف بعد حملات التغريب المنظمة التي شنها المستعمرون على التراث الأدبي الملايوي القديم. وعلى الرغم من ذلك، فقد كنت على يقين بأنني سأجد من بين الأدباء الماليزيين من تناول الحديث عن المملكة العربية السعودية من خلال نافذة الحج أو العمرة .

بدأت البحث في الروايات والقصص القصيرة التي تناولت الحج والعمرة، لكنني لم أجد شيئا ذا قيمة. ثم انتقلت بعدها إلى كتب الرحلات الماليزية، وبعد بحث سريع وجدت بغيتي. لقد وقعت عيناي على كتابين من أدب الرحلات الماليزي:

"خطوات عبر الزمن "للأديب الماليزي أرينا واتي، و"رحلة في طلب الحكمة "للأديب الماليزي عبد الله حسين .

إن أكثر ما يميز هاتين الرحلتين أن كلا المؤلفين قدّم تقريرا مفصلا ودقيقا عن رحلته إلى بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج. والملفت للانتباه أن كليهما سجل انطباعا مختلفا عن الآخر تجاه المعاملة التي تلقاها على أرض المملكة العربية السعودية، فأرينا واتي عاد من رحلته ساخطا مستاءً، في حين عاد عبد الله حسين من رحلته فرحا سعيدا. لقد دفعني ذلك إلى دراسة الكتابين والعمل على عقد مقارنة بين الرحلتين. اتضح لي أثناء تصفح الكتابين أن مطار جدة الدولي كان السبب في خلق هذين الانطباعين المختلفين، ولا عجب في ذلك، إذ إن المطار هو الواجهة الحضاريّة للبلاد، وهو أول ما ينطبع في أذهان المسافرين القادمين، وآخر ما يترسخ في أذهان المسافرين المغادرين.

لقد بدأت البحث بتقديم تاريخي موجز بينت فيه مدى قوة العلاقات الثنائية الوشيجة التي تربط بين ماليزيا والمملكة العربية السعودية وذلك من أجل التمهيد لتقديم صورة مطار الملك عبد العزيز الدولي في أدب الرحلات الماليزي. وجدير بالتنويه أن هذه الدراسة بما فيها من نقد وتقديم آراء متباينة لا تقدح بأي شكل من الأشكال في مكانة المملكة العربية السعودية، فالماليزيون على كافة الأصعدة يعظمون بلاد الحرمين الشريفين، ويقدرون جهود ولاة الأمر فيها في تسخير كافة الجهود والإمكانات، وتجنيد جميع الطاقات البشرية والمالية والفكرية لخدمة ضيوف الرحمن في تأدية شعائر الحج والعمرة بيسر وطمأنينة وسكينة.

العلاقات الثنائية بين ماليزيا والمملكة العربية السعودية

تحظى المملكة العربية السعودية باحترام كبير لدى كافة الأوساط الماليزية الرسمية والشعبية منها والتجمعات الإسلامية والأفراد. وتشكل وحدة العقيدة الدينية

والروابط الروحية الأسس المتينة للعلاقات القائمة بين المملكة العربية السعودية وماليزيا . وقد بدأت العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين البلدين في منتصف عام ١٩٦١م بفتح سفارة للمملكة العربية السعودية في كوالالمبور وسفارة لماليزيا في جدة.[١]

تقوم العلاقات السياسية بين البلدين على أساس إيجاد مناخ للتفاهم والاحترام المتبادل، ويمكن وصف العلاقات السعودية الماليزية بأنها علاقات قديمة وطبيعية. وقد شهدت العلاقات السياسية بين البلدين في مراحل تطورها قدرا كبيرا من التميز خلال العقد السابع من القرن الماضي، حيث لعبت ماليزيا دورا مميزا في إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي في أواخر الستينات من القرن الماضي إثر حريق الأقصى. وقد قاد رئيس وزراء ماليزيا الأول تنكو عبد الرحمن فوترا الحاج أمانة المنظمة بعد أن كان في مقدمة من رحبوا بفكرة التضامن الإسلامي يوم أن طرحها العاهل السعودي الراحل الملك فيصل بن عبد العزيز في أواسط ستينات القرن المنصرم. وقد توجت تلك المرحلة بزيارة ملكية لصاحب الجلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز إلى ماليزيا في صيف عام ١٩٧٠م.

استمرت العلاقات الدبلوماسية المتميزة بين البلدين على كافة الأصعدة، وظلت تعيش حالة من الانسجام والتوافق السياسي الذي انعكس إيجابا على تعاونهما الثنائي في مختلف الحقول. و لم تلح في الأفق في أي فترة من الفترات بوادر خلافات أو أزمات ثنائية، فقد حرصت الحكومة الماليزية كل الحرص على تفادي الوقوع في أي نوع من الخلافات التي قد تؤثر سلبا على علاقتها بالمملكة العربية السعودية. ولعل أحد الأدلة في هذا السياق أن الحكومة الماليزية أعفت رئيس تحرير صحيفة "نيو

[١] من موقع سفارة المملكة العربية السعودية بماليزيا(http://embassies.mofa.gov.sa)

ستريتس تايمز " الماليزية واسعة الانتشار عام ٢٠٠٣ من منصبه لمجرد كتابة مقالة انتقد فيها السلطات السعودية بعدم التزامها بالحصة السنوية المقررة لعدد الحجاج الماليزيين [٢].

شهدت الألفية الثالثة تطورا ملحوظا في العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وقد جاءت زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز إلى ماليزيا في نهاية يناير لعام ٢٠٠٦م من أجل تكريس العلاقات بين البلدين وتطويرها في شتى المجالات وفتح آفاق جديدة لمد جسور التعاون بين البلدين.

في سياق الزيارت الرسمية رفيعة المستوى من الجانب الماليزي، قام رؤساء وزراء ماليزيا بزيارات عديدة للمملكة العربية السعودية خلال السنوات الماضية لإجراء مباحثات رسمية بين البلدين أو لأداء مناسك الحج والعمرة. وكانت آخر هذه الزيارات زيارة عمرة قام بها رئيس وزراء ماليزيا السابق داتؤ سري نجيب تون رزاق عام2016 م، وقد كتب بعد عودته من بلاد الحرمين تغريدة في حسابه الشخصي على موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك بتاريخ(4/1/2016) ، قال فيها: "انتهت زيارتي إلى المملكة العربية السعودية ولله الحمد، وأود أن أعرب عن تقديري وشكري للمملكة العربية السعودية على حسن الضيافة المقدمة للوفد الماليزي. لقد قدمت المملكة العربية السعودية مساعدات كثيرة للماليزيين في مختلف الأمور، كتسهيل منح التأشيرات، وتسهيل عودة الطلاب الماليزيين لبلادهم في حالات الطوارئ. لقد وفرت العلاقات الثنائية المتينة بين ماليزيا والمملكة العربية السعودية الكثير من فرص التعاون في القطاعات الحيوية والأساسية مثل الاقتصاد والتعليم. وإنني على ثقة بأن هذا التعاون البناء سيجلب مزيدا من الخير في مختلف المجالات للبلدين وسينتفع به أفراد الشعبين. لقد أتيحت لي فرصة الالتقاء والتحدث مع الطلاب والمهنيين الماليزيين في المملكة

---

[٢] **عبد الله مدني، السعودية وماليزيا: نحو علاقات أكثر تنوعاً، صحيفة الاتحاد، تاريخ** النشر : الأحد 29 يناير (http://www.alittihad.ae) .2006

العربية السعودية، وأدعوا الله أن يوفقهم جميعا ويجعلهم متميزين في مجالات تخصصاتهم."[٣]

على صعيد العلاقات التجارية والاستثمارية بين المملكة العربية السعودية وماليزيا، أولت الحكومة السعودية اهتماما خاصا بالتعاون مع ماليزيا في عدد من المجالات الحيوية، باعتبار أن ماليزيا تمثل نموذجا إسلاميا ناجحا في التنمية والنهضة، فقد أثبتت مؤسساتها وشركاتها الاقتصادية بما تراكم لديها من مهارات وتجارب وخبرات أنها لا تقل شأنا عن مثيلاتها في الغرب في قدرتها على إنجاز ما يوكل إليها من مشاريع. وقد تركز مجال العمل التعاوني بين البلدين على مجال التنمية البشرية وما يرتبط بها من تعليم وتدريب مهني وفني لقواها العاملة الوطنية، وهو المجال الذي حققت فيه ماليزيا نجاحا مشهودا، وكان أحد أسباب تحولها إلى أحد النمور الآسيوية البارزة. كما اهتم البلدان بتطوير مجالات أخرى كتقنية المعلومات والرعاية الصحية والإنشاءات الحديثة بعد نجاح تعاون الجانبين في عدد من الاستثمارات والمشاريع التنموية، مثل مشروع بناء جامعة الفيصلية، وإنشاء مدينة المال والأعمال في الرياض، ومشروع الشعيبة الضخم الخاص لتوليد الطاقة والمياه، ومشروع تحديث أنظمة إشارات المرور السعودية وتطوير وسائل مراقبتها. وقد بلغ حجم الاستثمار الماليزي في المملكة العربية السعودية في عام ٢٠٠٤م نحو ٨٠٠ مليون دولار .

من جانبها، تسعى ماليزيا إلى استقطاب المزيد من الاستثمارات السعودية، معتمدةً في ذلك على ما تتمتع به من استقرار سياسي وبنية تحتية عصرية وقوانين استثمارية منفتحة، فضلا عن وجود العديد من الفرص المربحة فيها وامتلاكها لأدوات استثمارية تلائم المستثمرين السعوديين المحافظين، مثل الصناديق ومحافظ السندات والأسهم المراعية لاشتراطات الشريعة الإسلامية. وتمثل التجارة البينية المطردة أحد أهم

[3] https://ms-my.facebook.com/najibrazak

معالم العلاقات بين السعودية وماليزيا التي تفتخر بأنها نجحت في الفترة ما بين عامي ١٩٩٠م و٢٠٠٤م في رفع إجمالي تجارتها الخارجية من ٦٠ بليون دولار إلى ١٩٠ بليون دولار، وبالتالي القفز إلى المركز ١٨ في قائمة أكبر الأمم تجارة في العالم، حيث تضاعف حجم التبادل التجاري بين الدولتين أربع مرات في الفترة المذكورة، فزادت من مجرد ٢١٢ مليون دولار إلى ١.٧ بليون دولار. وهكذا صارت المملكة العربية السعودية ثاني أكبر شريك تجاري لماليزيا في الشرق الأوسط بعد دولة الإمارات، وثالث أكبر شركائها التجاريين ضمن دول منظمة المؤتمر الإسلامي.[٤]

على الصعيد السياحي، يسعى الماليزيون في" صناعة السياحة "إلى جذب السعوديين أسرا وأفرادا، وقد بدأت مؤخرا هجرة السعوديين السياحية نحو ماليزيا التي تتميز بأجوائها الطبيعية والاجتماعية. والملفت للانتباه أن عدد السياح السعوديين أخذ في الازدياد بشكل مطرد في السنوات الأخيرة، حيث بلغ ١٥٠ ألف سائح بحسب الإحصاءات الرسمية لعام ٢٠١٣م، ويشكل السياح السعوديون أكثر من نصف عدد السياح العرب الذين يزورون ماليزيا كل عام. وفي المقابل نجد أن أعداد الماليزيين المسافرين إلى المملكة العربية السعودية للعمرة وزيارة الأماكن المقدسة وصلت إلى مستويات عالية خاصة في موسم العمرة، حيث يصل عدد التأشيرات التي تصدرها السفارة السعودية في كوالالمبور حوالى ثلاثة آلاف تأشيرة في اليوم الواحد.[٥]

وفي الجانب الثقافي والتعليمي، تحاول ماليزيا جذب المزيد من الطلبة السعوديين إلى جامعاتها وكلياتها التقنية التي تعتمد الإنجليزية لغة للتدريس، والتي لا تقل مستوى عن مثيلاتها في الغرب. وقد شجعت المخاوف التي نشأت عند بعض

---

[٤] **عبد الله مدني، السعودية وماليزيا: نحو علاقات أكثر تنوعاً، صحيفة الاتحاد، تاريخ** النشر: الأحد 29 يناير (http://www.alittihad.ae) .2006

[٥] محمد المسعودي، سعودية ماليزية: علاقات وشيجة، الوطن أون لاين، بتاريخ06-10-2013 : (http://www.alwatan.com.sa)

السعوديين من الالتحاق بالجامعات الغربية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر على اختيار ماليزيا لتكون محطتهم التالية لإكمال تعليمهم الجامعي ودراساتهم العليا. كما ترتبط الجامعات السعودية والماليزية بعلاقات تعاون وثيق في مجالات عدة، أهمها تبادل الزيارات العلمية والخبرات.

علاقة الأدب الماليزي بالمملكة العربية السعودية

لم يتحدث الأدباء الماليزيون بشكل مباشر عن المملكة العربية السعودية أو أي دولة عربية أخرى. ولكنهم ضمن سياقات مختلفة أشاروا بشكل أو بآخر إلى آرائهم وانطباعاتهم الشخصية تجاه الشعوب المختلفة التي زاروها وحضاراتهم وما تنطوي عليه من ثقافة وفكر وتمدن. وقد تطرق بعض الأدباء الماليزيين إلى الحديث عن المملكة العربية السعودبة أثناء زيارتهم الأراضي المقدسة لأداء مناسك الحج والعمرة. ويمكن لمن يرغب في دراسة صورة المملكة العربية السعودية في الأدب الماليزي أن يجد بغيته في أدب الرحلات الماليزية والمقالات الصحفية والفكرية التي كتبها بعض الأدباء والنقاد الماليزيين.

لقد حظي الأدب الماليزي الحديث بمجموعة من كتب أدب الرحلات التي صور فيها أصحابها رحلاتهم، ودونوا ما جرى لهم من أحداث وما صادفوه من مواقف. فالأديب الرحالة يوثق ما يراه خلال رحلاته، ويصف الأماكن التي يزورها، ويسجل عادات أهلها، وينقل المواقف التي تعرض لها. لذا، فإن كتب الرحلات تُعد من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية؛ لأن الكاتب يستقي المعلومات والحقائق من المشاهدة الحية والتصوير المباشر، فهي بمثابة فيلم سينمائي مصور يصف بشكل صادق ودقيق التفاصيل التي عاشها الرحالة وعاصرها خلال سفره .

سنقف في هذه الدراسة على كتابين من أدب الرحلات الماليزية؛ الكتاب الأول: " خطوات عبر الزمن (Meniti Kala) "للأديب الماليزي أرينا واتي Arena)

(Wati، المنشور في عام ١٩٩٣م، والكتاب الثاني: "رحلة في طلب الحكمة" (Perjalanan Mencari Hikmah) للأديب الماليزي عبد الله حسين (Abdullah Hussain) المنشور في عام ٢٠٠٥م.

لقد حرصنا على اختيار هاتين الرحلتين لسببين رئيسين؛ أولهما أن كلا المؤلفين تطرق أثناء سرد قصة حياته الشخصية إلى تقديم تقرير مفصل ودقيق عن رحلته صوب المشاعر المقدسة بمكة المكرمة والمدينة المنورة لأداء مناسك الحج. سافر المؤلف الأول أرينا واتي للحج عام ١٩٧٣م، وحج المؤلف الثاني عبد الله حسين في بداية الثمانينات. وثانيهما أن كلا الأديبين الماليزيين سجل انطباعا مختلفا عن الآخر تجاه رحلته إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة وإلى مسجد رسوله الكريم بالمدينة المنورة. فأرينا واتي عاد من رحلته ساخطا مستاءً، على خلاف عبد الله حسين الذي قدم من رحلته فرحا سعيدا. ولعل هذا من شأنه أن يفتح لنا مجالا واسعا لعقد مقارنة بين هاتين الرحلتين، والبحث عن الأسباب وراء اختلاف انطباع الأديبين الماليزيين على الرغم من أن الفارق الزمني بين الرحلتين قصير جدا لا يتجاوز عشر سنوات.

إن قراءة سريعة في هاتين الرحلتين تبين لنا بجلاء أن انطباع الأديبين الماليزيين نحو المملكة العربية السعودية ارتسمت ملامحه في مطار جدة. ولا عجب في ذلك، إذ إن المطار هو أول ما يشاهده السائح أو الزائر، وهو المظهر الحضاري الذي يعطي الانطباع الأول ويعكس طبيعة أي دولة يقصدها الفرد. فلا غرو إذًا أن يتشكل الانطباع الأول عن المملكة العربية السعودية من النظرة الأولى في مطارها. لقد أسهب الأديبان في وصف مطار جدة وسجلا جميع الأحداث التي وقعت لهما لدرجة أن حديث المطار عند أرينا واتي طغى على جميع أحداث رحلة الحج في كتابه. لقد حرك مطار جدة النزعة البشرية لدى الأديبين، فتفجرت مشاعر السخط والغضب والتعجب والدهشة بصورة لم نرها في مكان آخر غير المطار، وكأن الحج بما فيه من دعوة

للابتعاد عن الرفث والفسوق والجدال — بالنسبة لأرينا واتي – لا يبدأ إلا بعد مغادرة المطار ولا ينتهي إلا قبل دخول المطار مجددا للعودة إلى الديار الماليزية.

صورة مطار الملك عبد العزيز في الأدب الماليزي

يعتبر مطار الملك عبد العزيز الدولي أهم مطارات المملكة العربية السعودية؛ لأنه بوابة مكة المكرمة الجوية، وعن طريقه يصل جميع الحجاج والمعتمرين إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة. وقد بدأ العمل في بناء هذا المطار عام1974 م على مساحة تبلغ ١٠٥ كم^2. وقد تم افتتاح المطار رسمياً في إبريل1981 م .

وبالنظر إلى تاريخ افتتاح مطار الملك عبد العزيز الدولي وتاريخ سفر الأدبيين الماليزيين للحج، أرينا واتي (١٩٧٣م) وعبد الله حسين (بداية الثمانينات)، يتبين لنا أن الأول نزل في مطار جدة القديم، بينما نزل الثاني في مطار الملك عبد العزيز الدولي. فما الفرق بين المطارين؟

مطار جدة القديم

يستعرض أرينا واتي المواقف المزعجة التي اعترضت طريقه في مطار عباس بن فرناس، أو مطار جدة القديم الذي تم إنشاؤه عام1939 م وتوقف عن العمل عام 1981م، أثناء رحلة الحج التي قام بها عام ١٩٧٣م. وتبدأ قصة المضايقات التي عاشها في أجواء مطار جدة القديم في اللحظة التي نزل فيها من الطائرة حيث يقول" :لم تكن هناك حافلة، أو سيارة، أو حتى عربة دفع لتقلنا من الطائرة إلى صالة المطار. أمامنا مسافة ليست بالقريبة لقطعها، و لم يكن لنا خيار غير المشي على الأقدام."[٦]

[6] Arena Wati, Meniti Kala, (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa & Pustaka, 1993), p.148.

كان قسم جوازات المطار أصعب المحطات التي مر بها أرينا واتي، فقد وقف حائرا لا يدري ماذا يقول وماذا يفعل عندما لم يجد من بين جميع موظفي الجوازات من يستطيع التحدث باللغة الإنجليزية، وقد وصف هذا الموقف قائلا: "في قسم الجوازات، لم يكن بوسعنا النقاش أو حتى السؤال أو الاستفسار. موظفو الجوازات يعملون بطريقة ديكتاتورية تسيء لسمعة المملكة العربية السعودية من جهة، وتخدش صورة الإسلام من جهة أخرى. انقطعت سبل التواصل بيننا وبين موظفي الجوازات، نحن لا نعرف العربية، وهم لا يعرفون الملايوية أو الإنجليزية، لا يعرفون غير العربية. تخيل، كيف يعقل ألا يعرف موظف في المطار، يتمحور عمله في إدارة شؤون المسافرين الأجانب القادمين والمغادرين، من اللغات غير اللغة العربية؟ إن حالة انقطاع التواصل التي وصلنا إليها اضطررتنا للعودة إلى العصر الحجري عندما كان الإنسان يستخدم فيه لغة الإشارة للتواصل قبل أن يبدأ في تعلم اللغة".[٧]

لم يقف سخط الأديب الماليزي عند هذا الحد، بل ازداد سخطه وغضبه عندما أخذ موظف الجوازات جوازات سفر جميع الحجاج الماليزيين لختمها، ولم يرجعها لهم، ولم يعطهم وصلا أو مستندا رسميا يثبت دخولهم البلاد. لقد كان أرينا واتي قلقا من هذا الإجراء، فلم يسبق لجواز سفره أن انفصل عنه في جميع رحلاته حول العالم. وقد عبر باستياء عن عدم رضاه لما حدث قائلا: "لم يرجعوا لنا جوازات سفرنا، ولم يعطونا وصلا بذلك. أعادوا لنا فقط تذاكر السفر. هذه الإجراءات لا تصح في عرف القوانين الدولية. في جميع الأحوال لا يمكن فصل جواز السفر عن حامله إلا إذا خالف حامل جواز السفر القانون أو ارتكب جنحة. نحن في دولة أجنبية، ولا نحمل في أيدينا الآن أي مستندات رسمية تثبت هويتنا. ماذا سيحدث لو أعتدى علينا بعض العرب وقتلونا، ماذا ستفعل دولتنا حيال ذلك؟ كيف أعطى

[7] Arena Wati, Meniti Kala, p.149.

السعوديون أنفسهم الحق في استخدام هذه الطريقة التي تتنافى مع القوانين الدولية في التعامل مع الزوار الأجانب الذين جاؤوا لأداء مناسك الحج؟".[٨]

لقد ظل أرينا واتي قلقا من احتمال ضياع جواز سفره أو استبداله بجواز سفر آخر حتى بعد أن علم أن حفظ جوازات سفر الحجاج لدى السلطات السعودية قانون يسري على جميع الحجاج. وظل ينتظر اليوم الذي سيستلم فيه جواز سفره من موظف الجوازات يدا بيد كما سلمه إياه يوم وصوله، لكنه تفاجأ واستشاط غضبا في يوم المغادرة عندما رأى جواز سفره وبقية جوازات الحجاج الماليزيين ملقاة على طاولة في المطار دون مراقب، فقال متذمرًا: "وجدنا جوازات سفرنا مبعثرة فوق طاولة كبيرة، وكان على كل واحد منا أن يبحث عن جواز سفره بنفسه. لماذا هذه الفوضى؟ ألا يوجد هناك نظام؟ لقد استفزنا هذا الأمر وأثار غضبنا وسخطنا".[٩]

لم تقتصر المضايقات التي تعرض لها أرينا واتي على قسم جوازات المطار فحسب، بل امتدت إلى جميع أروقة المطار تقريبا. ففي صالة استلام الأمتعة، اشتكى الأديب الماليزي من وحشية العمال الذين كانوا يحملون أمتعة الحجاج ويرمونها من مكان لآخر. وعندما رأى أمتعته وأمتعة من كانوا معه يُلقى بها على أرضية المطار، تدخل لإنقاذها، فقال في هذا الصدد: "جمعنا أمتعنا بأنفسنا بعد أن هجم عمال المطار على أمتعتنا بوحشية وهمجية لإخراجها من المطار. أثاروا غضبنا بفعلتهم تلك. تصرفات العرب والعمال تشعرك بأنهم ينظرون إلى جميع الحجاج من مختلف الشعوب نظرة دونية، ويعاملونهم أسوأ مما يعاملون به جمالهم".[١٠]

لقد أثارت أخلاقيات العمال في المطار اشمئزاز الأديب الماليزي، فقد وصفهم بالقذارة حيث قال في وصف أحدهم: "على العامل في المطار الدولي أن يكون نظيفا، ومرتبا، وصبورا، ولطيفا؛ لأنه يقابل يوميا مسافرين من مختلف الجنسيات. ولكن

[8] Arena Wati, Meniti Kala, p.148.
[9] Arena Wati, Meniti Kala, p.237.
[10] Arena Wati, Meniti Kala, p.149.

انظروا إلى هذا العامل! ملابسه لم يغسلها منذ أن اشتراها، وعلى الرغم من ذلك فهو يرتديها صباح مساء. ما هذه الصورة؟ أين مفهوم النظافة في الإسلام؟ هل يمكن أن يكون إسلام العرب خال من مبادئ الأخلاق والنظافة؟".[11] ويقول في وصف عامل آخر: "بالنظر إلى ملابسه، وجسمه، ووجهه، وعرقه، ورائحته، أستطيع أن أخمن بأن هذا الرجل لم يلمس الماء جسده منذ أشهر طويلة".[12]

وبجانب مشاعر الاشمئزاز التي اعترته تجاه افتقار عمال المطار إلى مقومات النظافة الأساسية، استاء الأديب الماليزي من طريقة العمال الخشنة والفظة في تعاملهم مع ضيوف الرحمن، فلم ير منهم ابتسامة و لم يسمع منهم صوتا هادئا لطيفا، فقال في وصفهم: "هؤلاء العمال القذرون أصحاب الروائح الكريهة يسيؤون الأدب معنا. إذا كانت هذه أخلاق العامل، فكيف تكون أخلاق سيده العربي؟ هذه هي المعاملة التي وجدناها ونحن لا نزال في مدينة جدة، المدينة المفتوحة على العالم بأسره، ماذا سيحدث إن ذهبنا إلى المدن الأخرى؟"!.[13]

ويصور أرينا واتي في مواطن أخرى جشع العمال، وجرأتهم على ابتزاز الحجاج، فتحدث عن العمال الذين كانوا يلاحقونه لطلب البقشيش قائلا: "عندما ركبنا الحافلة، صعد أحد العمال وطلب ريالين بقشيشا من كل راكب مقابل خدماته. جميع الركاب أعطوه ما طلب. وبعد نزوله من الحافلة، صعد عامل آخر كبير في السن وطلب بقشيشا آخر".[14]ثم ينتقل الأديب الماليزي إلى وصف سائق الحافلة الذي يقتات على بقشيش الحجاج متحدثا بلسانه: "قال لنا سائق الحافلة، محمد، إنه يعمل في شركة نقل الحجاج براتب ثابت، ولا يسمح له بأن يطلب البقشيش، إلا أن البقشيش مصدر رزق إضافي بالنسبة له، وهذا لا يحدث إلا في موسم الحج".[15]

---

[11] Arena Wati, Meniti Kala, p.150.
[12] Arena Wati, Meniti Kala, p.150.
[13] Arena Wati, Meniti Kala, p.150.
[14] Arena Wati, Meniti Kala, p.151.
[15] Arena Wati, Meniti Kala, p.153.

وفي يوم المغادرة، وصف أرينا واتي حالة عارمة من الفوضى التي اجتاحت جميع أركان المطار، فقد تأخرت طائرهم الماليزية، وانتظروا طويلا وهم لا يعلمون شيئا عن موعد الإقلاع الجديد: "دقت الساعة الحادية عشرة ليلا و لم يصلنا أي خبر عن الطائرة التي ستقلنا إلى بلادنا".[١٦] وفي موطن آخر، ذكر أرينا واتي أن من أسباب تأخر إقلاع الطائرة سوء التنظيم الذي سمح بدخول مسافرين غير مدرجين في الرحلة، فقال في وصف ما جرى: "جاء فوج من اثنتي عشرة امرأة، جميعهم نساء متقدمات في السن، أردن أن يسافرن على متن طائرتنا، واتضح أن رحلتهن غدا".[١٧]

كما قدم الأديب الماليزي صورا مختلفة لحالات متعددة من الفوضى العارمة التي لم يسلم منها جميع المسافرين، حيث قال: "ضاع المسافرون في المطار وتاهوا، ليس بسبب الظلام ولكن بسبب الفوضى الإدارية، وعدم معرفة موظفي المطار لغةً غير لغتهم المحلية. رأينا سيدة مصرية عجوزا، كانت تسير في جميع الاتجاهات، وتسأل جميع من حولها عن موعد رحلتها المتوجهة إلى مصر، وليس هناك من مجيب، إذ لم يكن في المطار ركن للاستعلامات أو الاستفسار. جاءت هذه السيدة تسألنا، وكيف لنا أن نجيبها ونحن لا نعرف العربية، ولا نعرف حتى موعد رحلتنا؟! ثم رأينا رجلا آخر يحمل جوازا أفغانيا يسأل من حوله عن موعد الرحلة المتجهة إلى أفغانستان".[١٨]

إن الأحداث التي سردها أرينا واتي تكشف مدى المعاناة التي واجهها في مطار جدة القديم. وهو عندما قام بتسجيل أحداث المطار التي كان فيها شاهد عيان إنما أراد لفت انتباه السلطات السعودية للخلل والقصور التي تشهدها إدارة مطار جدة القديم. لذا فقد قدم الأديب الماليزي في نهاية رحلته اقتراحا للحكومة السعودية لتحسين أداء مطار جدة القديم:

---

[16] Arena Wati, Meniti Kala, p.237.
[17] Arena Wati, Meniti Kala, p.237.
[18] Arena Wati, Meniti Kala, p.239.

أولا: "يا حبذا لو رسم المسؤولون في المطار خريطة تفصيلية لمباني المطار وصالاته، ولا تكون باللغة العربية فقط، يذكرون فيها عدد مباني المطار وأسمائها، والطرق المؤدية لها، والشبابيك الخاصة بكل جنسية. ويا حبذا أيضا لو أعطي كل حاج ورقة صغيرة، يكتب فيها اسمه وجنسيته، ورقم رحلته، وتاريخها وموعدها، والصالة التي يجب أن يتوجه إليها. سيخفف هذا الأمر حدة الفوضى العارمة التي يشهدها المطار".[١٩]

ثانيا: "يا حبذا لو عينت السلطات المسؤولة في المطار موظفا في قسم الإعلام، يعرف لغات أخرى غير اللغة العربية، ويكون مزودا بهاتف نقال، سيكون ذلك عظيما. لا يمكن للمملكة العربية السعودية أن تعتمد في هذا العصر على الطريقة التقليدية القديمة في تسيير رحلات الطيران الشبيهة بتسيير رحلات القوافل يمكنها أن تستفيد من الطرق المتبعة في الدول المتقدمة في هذا المجال".[٢٠]

مطار الملك عبد العزيز الدولي

أنشئ مطار الملك عبد العزيز الدولي تلبية للحاجة الملحة التي تنادي بإعادة تأهيل مطار جدة القديم وتشغيله. وجاءت توسعته من أجل تحسين الخدمات المقدمة للمسافرين وتطويرها في كافة مرافق المطار وفقا للمقاييس والمعايير الدولية. وقد تم تصميم المطار ليضم صالة خاصة لحجاج بيت الله الحرام، بلغت مساحتها ٤٦٥٠٠٠ م^2، بقدرة استيعابية تبلغ ما يقارب ٥٠٠٠٠ حاج يومياً. وتعد صالة الحجاج بمطار الملك عبد العزيز الدولي رابع أكبر صالة للركاب في العالم. وتتميز بتصميمها الفريد، حيث يغطيها سقف على شكل خيمة مغطاة بمادة الألياف الزجاجية الممزوجة بمادة التفلون؛ وذلك من أجل حمايتها من الشمس وتعزيز دوران الهواء الطبيعي فيها. كما

[19] Arena Wati, Meniti Kala, p.240.
[20] Arena Wati, Meniti Kala, p.240.

تم تزويد الصالة بجميع الخدمات والمرافق الحكومية ووكلاء مؤسسات الطوافة، إضافة إلى ما يقارب ١٢٠ محلاً تجارياً ومطاعم الوجبات الخفيفة ومركز طبي ودورات مياه.

لقد استعرض أديبنا الماليزي الثاني عبد الله حسين بعض المواقف الطريفة التي تعرض لها في مطار الملك عبد العزيز الدولي الجديد. فعلى الرغم من عدم ذكره للسنة التي حج فيها فإنه يظهر من خلال وصفه المطار أنه حط رحاله في المطار الجديد في السنوات الأولى من افتتاحه، فنجده يقول: "مطار جدة الدولي كبير جدا، ومزود بكافة التسهيلات الأساسية مثل الماء والمحلات التجارية التي تبيع الأطعمة والمشروبات ومختلف الحاجيات. كما يحتوي المطار على دورات مياه كثيرة مزودة بمراحيض أوتوماتيكية، وغرف للاستحمام، ومرايا للحلاقة. ويتم تنظيف دورات المياه كل خمس عشرة دقيقة. إن نظافة المطار تجعلنا نتقدم بالشكر الوفير للحكومة السعودية، ففي كل خمس دقائق يأتي عامل النظافة لجمع مخلفات الحجاج الذين لا يعرفون كيف يستخدمون صناديق القمامة".[٢١]

كانت سعادة عبد الله حسين بالمطار غامرة حتى أنه لم يتذمر من الجلوس على أرضية المطار لأكثر من عشر ساعات في يوم المغادرة، حيث قال: "وصلنا إلى مطار جدة الدولي في الوقت المحدد قبل اثنتي عشرة ساعة من توقيت الإقلاع كما هو مقرر في البرنامج، وجلسنا على بلاط المطار، افترشنا السجاجيد المطاطية التي كانت معنا، وتوسدنا حقائبنا منتظرين فتح شباك التسجيل".[٢٢]

لقد كان عبد الله حسن يرى أن الحكومة السعودية قامت بواجبها تجاه الحجاج على أكمل وجه، والفوضى التي تحدث في المطار سببها الحجاج أنفسهم وليست الحكومة السعودية. وقد قال في معرض الحديث عن مشكلة تزاحم الحجاج

[21] Abdullah Hussain, Perjalanan Mencari Hikmah, (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa & Pustaka, 2005), p.160.
[22] Abdullah Hussain, Perjalanan Mencari Hikmah, p.332.

في المطار: "تدافع الحجاج المسافرون على شباك التسجيل، وتزاحموا في الممرات الصغيرة. وبسبب هذه الفوضى، كان كل من يسجل يدخل مباشرة إلى صالة المغادرة ولا يسمح له بالخروج".[٢٣]

لقد سجل عبد الله حسن بعض الأحداث التي وقعت على مرأى ومسمع منه، فعرفته من حيث لا يدري إلى بعض قوانين المطار. من ذلك أنه لا يسمح بالتقاط الصور في المطار، حيث قال: "طلبت سيدة ماليزية من شخص ما في المطار التقاط صورة لها، فجاء موظف المطار ومنع السيدة من التقاط الصور، وهددها بمصادرة الكاميرا إذا حاولت التصوير مرة أخرى".[٢٤] وقد استوعب أديبنا هذا الدرس جيدا، فبعد هذه الواقعة حبس كاميرته في حقيبته و لم يخرجها إلا بعد عودته لماليزيا. ومن بين القوانين التي تعلمها في مطار جدة الدولي أيضا أنه لا يسمح للحاج أن يجلب الأطعمة المحلية، حيث قال: "أخرج مفتشو الجمارك في مطار جدة الدولي الأطعمة الموجودة في حقائب الحجاج وألقوا بها دون رحمة في صناديق القمامة".[٢٥]

وأكثر ما لفت انتباه الأديب الماليزي في مطار الملك عبد العزيز الدولي الزي العسكري الذي يرتديه موظفوا المطار، فقال في وصفهم: "لم أستطع أن أميز بين موظفي المطار ورجال الشرطة لتشابه زيهم".[٢٦]

مطار الملك عبد العزيز في الروايات الماليزية

لقد أثار مطار الملك عبد العزيز الدولي بتصميمه الجميل وما يجري فيه من أحداث وقصص لا تنقضي شهية بعض الأدباء والكتاب والقصاص الماليزيين، فنجد نهمار جميل (Nahmar Jamil) يتعرض لذكر مطار جدة الدولي في إحدى رواياته،

---

[23] Abdullah Hussain, Perjalanan Mencari Hikmah, p.332.
[24] Abdullah Hussain, Perjalanan Mencari Hikmah, p.61.
[25] Abdullah Hussain, Perjalanan Mencari Hikmah, p.327.
[26] Abdullah Hussain, Perjalanan Mencari Hikmah, p.61.

وذلك عندما ألف قصة تدور أحداثها على أرض الحرمين الشريفين. وقد أشار الكاتب أثناء حديثه عن مطار الملك عبد العزيز الدولي إلى أمرين اثنين؛ الأول جمال المطار الآخاذ، والثاني المعاملة التي يلقاها المسافرون في المطار. وفي وصف المطار قال الكاتب على لسان بطل القصة: "تجلى لنا مطار جدة الدولي ساعة الشروق للوهلة الأولى غاية في الجمال خاصة بعد الساعات الطويلة التي أمضيناها في مطار سوباغ الدولي) مطار كوالا لمبور القديم) وفي داخل كبينة الطائرة المعتمة".[٢٧]

وفي وصف ما يجري داخل أروقة المطار، قال الكاتب: "رأيت العذاب في صالة تفتيش الأمتعة، الجميع كان مشغولا بنفسه، فكان من بين المسافرين من ينتظر، ومن يبحث عن أمتعته، ومن دخل في حرب كلامية مع الموظفين المفتشين. كنت أشفق على كبار السن الذين يبحثون عن أمتعتهم، ويجرّونها كمن يجر كلبا عنيدا. وبمجرد أن خرجت من المطار، شعرت براحة. لقد انشرح صدري وكأنني بدأت أذوق طعم الحرية من جديد".[٢٨]

مطار الملك عبد العزيز في نظري الشخصي

لقد شكل افتتاح مطار الملك عبد العزيز الدولي في بداية الثمانينيات نقلة حضاريّة للملكة العربية السعودية بكل المقاييس، فقد ارتسمت انطباعات إيجابية في أذهان كل من شاهد المطار لأوّل مرّة، ولكن مع مرور الزمن أخذت هذه الانطباعات الإيجابية تقل تدريجيا. إن ما تحدث عنه الأديبان الماليزيان في رحلتيهما للحج لا يمثل إلا جزءا صغيرا من الصورة القاتمة التي يحملها كثير من زوار الحرمين الشريفين من انطباعات متباينة تجاه المعاملة التي يجدونها في مطار الملك عبد العزيز الدولي. وأعتقد

[27] Nahmar Jamil, Kota Bisu, (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa & Pustaka, 2013), p.212.
[28] Nahmar Jamil, Kota Bisu, p.212.

أنه لم يعد يخفى على أحد حالة عدم الرضا التي تنتاب السياح والزوار والمعتمرين عن خدمات المطار وطريقة تعامل الموظفين المدنيين والعسكريين مع المسافرين.

إن المطارات واجهة البلاد الحضارية في نظافتها وسعتها وتطورها التقني، وأهم من هذا كله العامل البشري ومدى تحضره، وهو أمر يقتضي بالضرورة تدريب العاملين في جميع مرافق المطار وتأهيلهم لتكتمل الصورة في إطارها الجميل ليتناسب الأداء مع حجم الإنجاز.

إن مطار الملك عبد العزيز الدولي، باعتباره البوابة الجوية الأولى لمكة المكرمة، يستحق أن يكون في صورة أفضل بكثير مما هو عليه اليوم لأنه عنوان الحرمين الشريفين. ولا يصح في نظري الشخصي أن يكون مطارُ دولةٍ بحجم المملكة العربية السعودية ويحمل اسم مِلكها المؤسس على النحو الذي نراه اليوم. إن المملكة العربية السعودية تستحق أن يكون لها مطار أفضل بكثير من الموجود حالياً، فقد يسر الله لهذه البلاد وفرة اقتصاديّة لم تشهدها من قبل، ويسر لها قيادة حكيمة تمتلك من مقوّمات التنمية ما يؤهلها لبناء الإنسان، وبناء الوطن وتطويره في جميع المجالات التنموية.

وختاما، فمن باب إحقاق الحق وإرجاع الفضل لأصحابه، يتوجب علينا أن نعترف بجهود الحكومة السعودية في تحسين أداء منافذها الجوية، فمشروع بناء مطار جدة الجديد، وما تم عرضه بشأنه، يستحق كل الاحترام والتقدير. وأدعو المولى عز وجل أن يكون مطار جدة الجديد نقلة حضارية جديدة، وإضافة تنموية رائدة، وواجهة حضارة لافتة للأنظار، وإنجازا يليق بالمملكة العربية السعودية وأهلها، وبالمنطقة ودولها، وبالعصر وحضارته، فهو لن يخدم المملكة العربية السعودية فقط، بل سيكون إسهاما عمليا في خدمة ضيوف الرحمن، وعنوان نظام دولة تضم الحرمين الشريفين، تثبت للعالم بأسره أن أهلها قد تحضروا بمستوى هاتين البقعتين الطاهرتين.

الخاتمة

قدمنا في الصفحات القليلة السابقة نموذجا صادقا لأدب الرحلات الماليزي في وصف مطار جدة الدولي القديم والجديد، والانطباع الذي ارتسم في نفس الأديبين الماليزيين تجاه المعاملة التي تلقياها على أرض المملكة العربية السعودية. لقد تحدث صاحبا الرحلتين بكل أمانة وصدق عن تجربتهما الشخصية في مطار جدة الدولي الذي يعد أحد أهم المنافذ الجوية للمملكة العربية السعودية. وقد أكد الأديبان الماليزيان على ضرورة العمل نحو تحسين الأداء والعمل الإداري والفني والتقني والإجراءات والتدابير الأمنية في المطار. فمهمّة المطار لا تقتصر على استقبال المُسافرين القادمين وتوديع المُغادرين منهم، أو توفير الوظائف المختلفة لتقليص نسبة البطالة، أو تسويق البضائع المعفاة من الرسوم الجمركيّة فحسب، بل لا بد للمطار أن يكون واجهة حضاريّة تعطي الانطباع الحقيقي عن المستوى الحضاري والحراك التنموي الذي تعيشه البلاد، وهذا الانطباع، إيجابيا كان أم سلبيا، هو أول ما ينطبع في أذهان المسافرين القادمين، وآخر ما يترسخ في أذهان المسافرين المغادرين.

وبناء على ما يقدمه أدب الرحلات من معلومات جغرافية وتاريخية واجتماعية تتميز بالصدق والأمانة، أدعو الباحثين إلى تبني مشروع ترجمة رحلات الحج في الآداب العالمية إلى اللغة العربية إثراءً للمكتبة العربية، وتوطيداً للعلاقات الإسلامية بين بلدان العالم الإسلامي، باعتبار أن مكة المكرمة هي مركز العالم الإسلامي التي يلتقي فيه جميع المسلمين في موسم الحج بروح الأخوة الإسلامية لا بروح العصبية العرقية أو الوطنية أو الفكرية.

وفي الختام أسأل المولى القدير أن يحفظ لهذه البلاد عقيدتها وقيادتها، ويعلي رايتها وينصر جندها، وأن يديم عليها نعمة الأمن والرخاء لخدمة ضيوف الرحمن، وأن يجزي قادتها خير الجزاء على ما بذلوه وما يبذلونه من جهود جبارة في خدمة الحرمين

الشريفين، والحجاج والمعتمرين والزوار من تيسير الخدمات وإجراءات السفر من لحظة الوصول إلى المغادرة.

المصادر والمراجع

الكتب:

Abdullah Hussain, Perjalanan Mencari Hikmah, (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa & Pustaka, 2005).

Arena Wati, Meniti Kala, (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa & Pustaka, 1993).

Nahmar Jamil, Kota Bisu, (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa & Pustaka, 2013).

المواقع الإلكترونية:

موقع أخبار الجامعة الوطنية الماليزية

موقع سفارة المملكة العربية السعودية بماليزيا

موقع صحيقة الاتحاد

موقع صحيفة الوطن أون لاين

موقع مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية